التجربة الفهرية في بلاد المغرب بين النجاح والإخفاق .

The Fehriya experience in the Maghreb between success and failure.

د. عصام منصور صالح عبد المولى[1]، جامعة طبرق (ليبيا)، dr.esaam2020@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/04/24	تاريخ القبول: 2022/07/23	تاريخ النشر:2022/07/31

الملخص:

يندرج هذا الموضوع ضمن مقاربة تاريخية سياسية اجتماعية عسكرية تسعى لتوضيح دور وحراك نخبة عسكرية سياسية من النخب العربية في بلاد المغرب، فالفهريين ارتبط اسمهم بتاريخ بلاد المغرب ارتباطاً وثيقاً، فلا يذكر تاريخ هذه البلاد في عهدها الأول، إلا وتبادر إلى الذهن تأثيرهم العسكري والسياسي فيها، فأبيهم عقبة بن نافع أول من دخل بلاد المغرب مع عمرو بن العاص بعد إتمام فتح مصر وأقام بها ردحاً من الزمن فاتحاً وناشراً للإسلام، وأبنائه معه ومن بعده، وقع على عاتقهم صنع كثير من الاحداث التاريخية الخطيرة، فقد اشتركوا حيناً وقادوا أحياناً جل الحملات العسكرية في بلاد المغرب سواء للفتح أو حفظ الأمن فيه، حتى طمح بعض قادتهم للاستقلال به، الأمر الذي كشف عن رغبة حقيقية لهم بأن يكون لهم شأن أعلى وأكبر في المنطقة، وهي رغبة كانت تدعمها شهرتهم المتأتية من جهودهم المبذولة أولا ونسبهم إلى قبيلة قريش العريقة ثانياً، وان كانت هذه هي سيرورة نشأة وبروز وارتقاء هذه العائلة إلى مجموعة نافذة، فان هناك آليات مكملة وهي حيازة الثروة إلى جانب السلاح والسلطة، صنعت منهم نخبة عسكرية حاولت أن ترتقي بنفسها لتجمع بين الوظيفتين العسكرية والسياسية بمحاولتها الاستقلال ببلاد المغرب عن سلطان الخلافة الأموية.

الكلمات المفتاحية : الفهريين؛ المغرب؛ التجربة؛ الاستقلال؛ النجاح؛ الاخفاق.

Abstract :

This topic falls within a historical, political, social, and military approach through which the role and mobility of a military, political, and social elite among the Arab elites in the Maghreb will be clarified. And the politician in it, so their father, Uqbah bin Nafeh, was the first to enter the Maghreb with Amr bin Al-Aas after the completion of the conquest of Egypt and he lived there for a long period of time, the conqueror and spreader of Islam, and his sons with him and after him, fell on their shoulders, they participated in a neighborhood and sometimes led most of the campaigns Military forces in the countries of the Maghreb, whether to conquer or maintain security in it, until some of their leaders aspired to independence, revealing a real desire for them to have a higher and greater affair in the region, a desire that was supported by their fame stemming from their efforts made first and their lineage to the ancient tribe of Quraish secondly, although it was This is the process of the emergence, emergence, and elevation of this family into a powerful group. There are complementary mechanisms, which are the possession of wealth along with arms and power, made of them a military elite that tried to elevate itself to combine the military and political functions by trying to independence in the Maghreb from the Sultan of the Umayyad Caliphate.

Keywords: Fihri Morocco, West, sunset; Experience; independence; Success; Failure.

[1] عصام منصور صالح عبد المولى، جامعة طبرق ، ليبيا، dr.esaam2020@gmail.com

مقدمة:

لا مشاحة في القول أن لدراسة هذا الموضوع أهميته، فتجربتهم مشروع سياسي يعد أول حركة انفصال عربية عن سلطان الخلافة الأموية في بلاد المغرب، أتاحت وبعد حين من الزمن لحركات أخرى بالظهور وإقتفاء الأثر، ظل صداها وإيماءها عالقان في الذاكرة الجمعية لأهالي بلاد المغرب ولكل طامح، سواء كانوا عرب أو امازيغ، أن من المنطق والحكمة في مثل هكذا دراسات أن لا ننظر إلى الأحداث أكثر من النظر إلى الأسباب والنتائج، فكل سبب هو نتيجة لما قبله من حدث، والنتيجة هي سبب لما بعدها من حدث، تلك هي ديناميكية التاريخ، وتنسيب الحدث إلى فاعله عدل وصواب، ففي الواقع أن تاريخ بلاد المغرب ما هو الا تاريخ جماعاته وقبائله فهي المحرك الأساسي، لكافة أوجه أنشطة الحياة به، عندما أتيحت لها الظروف بما توفر لها من إمكانيات مكتسبة وغير مكتسبة، وهو آمر طالما أمنا به ونوهنا عنه في أعمال سابقة.

من الأهمية المطلقة توضيح أهم آليات الارتقاء الاجتماعي والسياسي الدافعة إلى مرتبة الصفوة والنخبة، وهو أمر لم تسرده لنا المصادر التي سردت أحداث ووقائع تجربة الفهريين بمحاولتهم الاستقلال ببلاد المغرب، فما رأيناه هو كعادة المصادر الاهتمام بالحدث لا بالعلة التي أوجدته، وان انبرينا لتوضيح آليات الارتقاء، فهذا لن يتاح لنا إلا باستنطاق النصوص التاريخية وجمعها من هنا وهناك، من جل المصادر، باختلاف مشاربها سواء المصادر التاريخية أو الأدبية أو التراجم والطبقات .

على كل حال لا مشاحة في القول بأن أولى اللبنات التي صنعت من الفهريين نخبة مرموقة هو النسب، فهم أبناء قبيلة قريش، ذات السيادة قبل ظهور الإسلام وبعده، وفي هذا الأمر تلعب العصبية القبلية دورها، فالفهريين أتاحت لهم الظروف ارتقاء أعلى درجات السلم الاجتماعي كما السياسي والاقتصادي، وآليات الارتقاء صنعت منهم نخبة عسكرية أولا ثم سياسية ثانياً، فالنخبة بالمفهوم الحديث فئة من المجتمع تتمتع بمؤهلات وقدرات طبيعية أو مكتسبة مكنتها من حيازة امتيازات سياسية واقتصادية، لذا تقترن النخبة بالقوة والجاه والنسب والدين والسلطة، وهذا ما توفر للفهريين، من هنا لنا أن نتسأل كيف تأتى ذلك للفهريين، يعود ذلك عندما ربط معاوية بن أبي سفيان نفسه بالتحالف مع بعض القبائل العربية، وحاجته إلى سند قوي، لضمان بقاء سلطانه، فكان تحالفه مع ثلاث قبائل عربية مشهورة مثل كلب، وفهر، وجذام، ولذلك كونت هذه القبائل معظم التشكيلات العسكرية في الجيش الأموي، ففهر : وهي من كنانة تلتقي هي وقريش عند مالك وهو أب فهر، فقد عمل معاوية على تمتين العلاقة بينه وبين الفهريين فاستطاع أن يقرب كبار الفهريين إلى البلاط الأموي، واستخدم رجالها في المهمات الصعبة، وكان الضحاك بن قيس مِن زعماء الفهريين الذين ساهموا مُساهمة كبيرة في توطيد دعائم الدولة الأموية، فالضحاك هو مستشار معاوية، والمخطط والمشارك له في جميع مساعيه لتثبيت الحكم[1]، ولعل هذا ما مكن لبيت عقبة بن نافع، وعلو شأنهم في بلاد المغرب، وما أسند لهم من مهام نالوا بها شهرة ومكانة، وما كان لهذه الأسرة أيضا بلوغ هذه المكانة الا بفضل المكانة التي وصل إليها أبيهم عقبة بن نافع، مدعوماً من الخلافة أولاً ولمؤهلاته كقيادي ثانياً، كونه أول من دخل بلاد المغرب مع عمرو بن العاص بعد إتمام فتح مصر وأقام بها ردحاً من الزمن فاتحاً وناشراً للإسلام.

ان ما مكن من لمعان نجم عقبة بن نافع واحتلال الصدارة بمرتبة قائد ثان مساعد لعمرو بن العاص في فتح برقة أولى أقاليم بلاد المغرب الا بفضل صحبته لرسول الله، وبفضل نسبه كونه قرشي، وربما هذا ما مكن أبيه من قبله كونه كان ضمن جيش فتح مصر، ربما ان الدين والعسكرية كانتا من أهم أساسات وعوامل تشكل النخب، والارستقراطية الحربية.

ولكن هذا لا يكتمل تمام الكمال إلا مع عوامل أخرى تُشكل النخب وهي الثروة، وهو ما تحقق لهم ولعل أولها حيازة الأراضي والغنائم، فقد حدثتنا المصادر عن الأراضي الزراعية الخصبة، سواء الصغيرة منها أو الكبيرة التي امتلكها قادة الفتح والولاة والأسر العربية الأولى، التي استقرت بالمغرب، لقد ترتب أو نتج عن توزيع الأراضي وتملك أوائل الفاتحين العرب والمستقرين أراضى زراعية شاسعة، وتكون ارستقراطية عربية، وكان على رأس هؤلاء الفهريين [2].

من عوامل صناعة النخب هو حيازة المال إلى جانب السلطة، سواء بممارسة التجارة أو حيازة الأراضي الزراعية الخصبة، وهو ما نستطيع تسميته استغلال السلطة لجني المال، فكلا أمريهما قديم جداً، لم يكن ميلاده بين عشية وضحاها أو سنة سنها الفهريين، فجذوره كانت منذ فجر السلام مع بدايات تأسيس الدولة العربية وتبدت ملامحه في عصر الخلفاء الراشدين، حيث بيت المال وموارده التي صارت حق انتفاع، وتطور الأمر وأخذ صورة أكثر وضوحا خلال العصر الأموي، حتى صارت الإمارة مطلباً وتشريفاً وتكريماً، أكثر منها تكليفاً، وهو ما يشيئ عنه خير وشاية انتشار القول : **" حبذا الأمارة ولو على الحجارة[3] "** .

منذ فجر الاسلام تطالعنا المصادر بذلك، عندما أشارت إلى استطاعة عدد من عمال عمر بن الخطاب في منطقة البصرة تنمية أموالهم بطرق متعددة، من بينها ممارسة التجارة، والانتفاع بأموال بيت المال، بالاقتراض منه وتدوير أمواله في عمليات تجارية لصالحهم[4]، ولا نستبعد ان الفهريين كانوا شواذ ونشاز عن باقي أبناء صنعتهم امام قوة وضخمة التجارة الخارجية لبلاد المغرب التي تمثلت في تجارة الذهب مع بلاد السودان، حيث اشتهرت به بلاد السودان شهرة واسعة، على حد وصف ابن خلدون بقوله : **" فمعدن الذهب الذي نعرفه في الأقطار، كلها إنما هو من بلد السودان "**[5]، وما أشار إليه صاحب كتاب الاستبصار من كثرة مناجم الذهب بها[6]، بل أنها كانت أي السودان المصدر الأساسي لذهب الشمال الافريقي، لذلك سعى العرب كحكومة لاستفادة منها بشكل اكبر وأوسع، وخاصة الفهريين بتمهيدهم للطرق بين بلاد المغرب والسودان[7].

وإضافة إلى تجارة الذهب كانت تجارة الرقيق ذات الأرباح الهائلة، وهي تجارة قديمة جداً بين بلاد المغرب والسودان، ولهذا سعى الفاتحون العرب لاستفادة منها، منذ أن وطأت أقدامهم بلاد المغرب، ففي حملة عقبة بن نافع الفهري على ودان وفزان، فرض عقبة بن نافع إتاوة بثلاثمائة وستين عبداً عليها[8]، وتتوالى الإشارات المصدرية عن إقبال الأسر العربية التي أسندت الخلافة العربية سواء الأموية أو العباسية إليها إدارة شئون بلاد المغرب على هذه التجارة [9]، وأصبحت القيروان أكبر مستودع لها لإعادة تصديرها إلى أوروبا عبر جزيرة صقلية، وإلى المشرق الإسلامي حيث الشام والعراق والحجاز، وتصاعدت أهميتها مع الزمن لتبلغ ذروتها حتى صارت أهم صادرات إلى بلاد المغرب إلى المشرق الإسلامي[10]. بحكم سيطرة الفهريين ردحا من الزمن : " أعظم مدينة بالمغرب وأكثرها تجراً وأموالاً وأحسنها منازل وأسواقاً "[11].

ولهذا ارتبط اسم الفهريين بتاريخ المغرب، ارتباطاً وثيقاً، فحين يذكر تاريخ هذه البلاد في العهود الأولى، يظهر بشكل واضح تأثير الفهريين العسكري والسياسي فيها، فهم اشتركوا في الحملات العسكرية البرية والبحرية في المغرب، حتى طمح بعض قادتهم للاستقلال الذي يكشف عن رغبة حقيقية لأفراد القبيلة بأن يكون لهم شأن في المنطقة، وان هذه الرغبة كانت تدعمها شهرة الفهريين المتأتية من جهودهم المبذولة في هذه المنطقة وطيب أرومتهم بانتمائهم إلى قبيلة قريش العريقة، التي كانت تتمتع باحترام كبير بين عرب وامازيغ بلاد المغرب[12].

أن أهمية هذه الدراسة تكمن في توضيح دور الفهريين العسكري والسياسي وتأثيره على مسار الأحداث في بلاد المغرب، وتوضح للقارئ مدى تعلق سكان هذين الإقليمين بالفهريين وزعامتهم السياسية وكيف أن هؤلاء استفادوا من هذا التعلق في تحقيق طموحهم السياسي في الوصول إلى الحكم.

تساؤلات عدة تطرح نفسها ولابد من الإجابة عنها : هل مشروع الفهريين وهو الاستقلال ببلاد المغرب، وبتكوين إمارة مستقلة لهم، مشروع فكرته ولدت بين عشية وضحاها، أم حلم كان يراودهم، وعكفوا على إعداد العدة له منذ زمن، فكانت فرصتهم فيه مع ضعف الخلافة الأموية أواخر أيامها، أم أن مشروعهم أول أمره وأخره هو القضاء على النفوذ اليمني، في إطار الصراع الأزلي بين اليمنية والعدنانية، حتماً لن تكون الإجابة عن ذلك إلا من خلال توضيح تاريخ وجذور طبيعة علاقتهم بيمنية المغرب، فالواقع يقول أن الخصومات القبلية كانت من أهم مظاهر حياة العرب الاجتماعية في المغرب، نبعت من الصراع التقليدي القديم بين اليمنيين والعدنانيين، وهي من السلبيات التي أعاقت دورهم السياسي، عندما انتقلوا إلى بلاد المغرب ناقلين معهم أفكارهم، وعاداتهم وتقاليدهم ونزاعاتهم القبيلة، التي سيطرت على مجريات أحداثه، يعود السبب الرئيس في انتشار ظاهرة التعصب والخصومة القبلية إلى السياسة التي اتبعها خلفاء بني أمية، تشجيعاً منهم على إذكاء الضغائن بين القبائل، لأجل إحداث نوع من التوازن يحقق لهم البقاء، ولخلافتهم الاستمرار، حيث استعانوا بالقبائل العربية على شكل وحدات قبلية وأحزاب سياسية، لا على شكل شعب واحد، وأمة متماسكة، فكان الخليفة منهم إذا مال إلى القبائل اليمنية أو العدنانية وقدمها ومنح رجالها أهم الوظائف وولايات الدولة، أحس الطرف الآخر بذاته، وسعى إلى المحافظة على وجوده، كما زاد من تعصبها لنفسها ومنافستها لغيرها[13]، ومسؤولية ذلك تعود أول ما تعود إلى معاوية بن أبي سفيان؛ إذ كان حسب ما يروى الجاحظ يحب أن يغري بين قريش، غير مكتفياً بالإغراء بين القبائل العربية، بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما كان يحاول الإيقاع بين فروع الأسرة الأموية ذاتها[14]، هذه السياسة نفذها ولاتهم على الولايات اذ لم يتورعوا في سلوك هذا النهج بالحرص على تأجيج الخصومات بين القبائل لإلهاء بعضها ببعض، فكان الخليفة إذا مال إلى طرف من الأطراف مال معه ولاته إليه، فكان انبعاث أي فتنة قبلية في المركز- أي المشرق وخاصة الشام في العصر الأموي- يعني انبعاثها في الأطراف، بل إن الصراع في الأطراف أحياناً يكون أكثر احتداماً من صراع المركز، بانحياز كل وال لقبيلته وعصبيته[15]، فكان ما يجري ببلاد المغرب، وهو ثغر بعيد من ثغور الدولة العربية صورة حية للخصام والنزاع والتعصب القبلي[16]، حيث كان الولاة يتعصبون لبنى جلدتهم ويؤثرونهم بالحظوة ويبطشون بالطرف الآخر[17].

لم يقتصر التعصب القبلي على الولاة ورجال الدولة، بل تعداه إلى عامة الناس، وتفشت بينهم النعرة القبلية، ذلك لأن العرب الذين استقروا في بلاد المغرب، لم يخرجوا على أن يكونوا يمنية وعدنانية، فإذا كان الوالي عدنانياً حابى العدنانية، واضطهد اليمنية وإذاها، والعكس إذا كان يمنياً عسف بالعدنانية وأنزل بها البلاء[18]، فكان لهذه الممارسات مردود سيء؛ إذ شغلت العرب زمناً على العناية بأمورهم، وذلك لأن المغرب حتى ذاك الحين كان بمثابة ثغر كبير لبلاد الإسلام، فبانشغالهم بثاراتهم القبلية، انشغلوا عن إتمام إخضاع البربر الذين استطاعوا أن يستعيدوا قوتهم، ولم شملهم في نواحيهم النائية[19]، فكانوا ما يفتاءون تحين الفرص للخروج انتهازاً بما يلم بالخلافة من الفتن والأزمات السياسية في المشرق، وما يتبعها من احتدام الخصومة بين العرب في المغرب عدنانية ويمنية[20]، وعلى أي حال سيبقى التساؤل الأخير عالق بالإدهان وهو الأسباب الظاهرة والمستترة وراء فشل مشروع الفهريين فشلا ذريعاً وسريعاً .

على كل حال كان أول عهد للفهريين ببلاد المغرب هو دخولهم مع عقبة بن نافع، للفتح واستقرارهم في القيروان أول تخطيطها سنة 50هـ، وتكليف أبناؤه معه ومن بعده مناصب قيادية في جيوش الدولة الأموية، التي تتابعت لاستكمال فتح بلاد المغرب، فاشترك أبناؤه عياض وعثمان ومرة، مع موسى بن نصير في حملته على المغرب الأقصى سنة 83هـ، وابلوا

فيها بلاءً حسناً[21]، كما لعب حفيده حبيب دوراً هاماً في استكمال فتح بلاد المغرب، ففي ولاية عبيد الله بن الحبحاب، أرسله الأخير إلى أرض السوس الأقصى **" فبلغ أرض السودان ولم يقابله أحد إلا وظهر عليه ،ولم يدع بالمغرب قبيلة إلا دخلها "**[22].

هذا وقد ساهم الفهريون في القضاء على ثورات الخوارج الصفرية التي اندلعت في بلاد المغرب، وخاصة تلك التي اندلعت سنة 122هـ، وقادها ميسرة المطغري[23]، ويقال له أيضاً السقاء[24]، في ولاية عبيد الله بن الحبحاب الذي أسند مهمة القضاء على ثورتهم إلى أحفاد عقبة بن نافع[25].

محاولة الاستقلال :

لا اعتقد أن للفهريين تجربة سابقة لهم أو لغيرهم من العرب في بلاد المغرب للاستقلال عن سلطان الدولة، والا ما كانت المصادر العربية غضت الطرف عن ذكر ذلك، ففي الواقع انتهز الفهريين ضعف الخلافة الأموية أواخر أيامها، وما سادها من اضطراب بعد وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك سنة 125هـ، فقد كانت الظروف مؤاتية لهم للسيطرة عليها، لانشغال الدولة الأموية في المشرق بالفتنة، التي وقعت بعد وفاة هشام بن عبد الملك[26]، وترتب على ذلك مغادرة بعض زعماء القبائل اليمنية بلاد المغرب إلى الشام، بهدف المشاركة في الأحداث المضطربة والمتسارعة في المشرق،[27]، ولعل ذلك ما جعل الظروف مهيأة ومشجعة لكبير الفهريين وقتها عبد الرحمن بن حبيب من انتهاز الفرصة والاستقلال ببلاد المغرب، وبالفعل ما أن دعا لنفسه حتى أجابه الناس[28]، وقوى أمره وضعف أمر الوالي اليمني حنظلة بن صفوان الكلبي والي المغرب للأمويين، وتم طرده منها[29].

ولعل ما شجعه على ذلك بروز العدنانيين وهيمنتهم على الخلافة الأموية، باعتلاء عرش الخلافة مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين ذي النزعة القيسية، حتى أن أغلب ولاته كانوا من العدنانيين[30]، كما عمل على الحط من شأن اليمنيين عامة، والكلبيين خاصة، الحليف القديم لبني أمية، بفقدانه الثقة فيهم لانضمامهم إلى حركات الخوارج[31].

يضاف إلى ذلك ازدياد عدد العرب العدنانيين في بلاد المغرب، أواخر الدولة الأموية، في خلافة هشام بن عبد الملك[32]، علاوة على رجوع كثير من زعماء اليمنية إلى المشرق، وبذلك أفرغ المغرب من منافسين بإمكانهم منافسة الفهريين، علاوة على التاريخ الحافل للكلبيين بتحيزهم السافر لأبناء جلدتهم من اليمنية[33].

بهذا استطاع الفهريون الاستيلاء على ولاية بلاد المغرب، وأصبحت إمارة مستقلة لهم .وهو نوع من الانقلابات السياسية صار يُعرف فيما بعد، أي بعد تجربتهم في تاريخ الخلافة الإسلامية بإمارة الاستيلاء[34] .ولم يلبث أن جاءهم الدعم من الخليفة الأموي مروان بن محمد[35]، فأضيفت على ولايتهم بذلك الصفة الشرعية بعد الانقلاب، ويرجع البلاذري الفضل في ذلك إلى خالد بن ربيعة، كاتب عبد الرحمن بن حبيب الفهري، الذي كان بينه وبين عبد الحميد بن يحيى كاتب الخليفة مروان بن محمد مودة[36]، والراجح أن الخليفة مروان بن محمد كان مضطراً إلى ذلك للظروف التي تمر بها الخلافة الأموية أواخر أيامها، وعدم مقدرته إحكام السيطرة على أطراف الدولة، كخراسان والمغرب والأندلس، كما أنه رأى واطمئن إلى الفهريين كأبناء عمومته سيستجيبون لسياسته القيسية، فلم يقر عبد الرحمن بن حبيب الفهري فقط على بلاد المغرب، بل زاد أن ضم إليه ولاية الأندلس[37].

موقف القبائل العربية من استيلاء الفهريين على السلطة :

توجب الامر على الفهريين مواجهة المعارضين لاستيلائهم على السلطة ببلاد المغرب، إذ لم تستقر الأمور عقب رحيل الكلبيين مع واليهم المخلوع حنظلة بن صفوان الكلبي، فعم المغرب، وخاصة إفريقية موجة اضطرابات وثورات، كان أولها ثورتان يمنيتان اندلعتا في وقت واحد، حيث ثارت قبيلة الأزد اليمنية في الساحل، وهي منطقة جنوب القيروان[38]، بقيادة أبى عطاف الأزدي[39]، وهي من القبائل التي كانت دائمة الميل إلى التمرد على الولاة في مصر[40]، وتواصل هذا السلوك معهم في المغرب؛ والثورة الثانية بتونس قادها عروة بن الزبير الصدفي[41]، من قبيلة صدف اليمنية إحدى بطون حضرموت، وهي من القبائل قديمة الحضور في بلاد المغرب من حيث المشاركة في فتوحاته، بل أنها قديمة الاستقرار في مدينة تونس أي من المؤسسين الأوائل لها عندما قدموا ضمن حملة حسان بن النعمان سنة 82 هـ[42]، ويوحى اندلاع الثورتين في وقت واحد بأن هناك تنسيق قد تم بين القائدين الأزدي والصدفي جمعتهم عصبيتهما القبلية اعتراضاً على انفراد الفهريين العدنانيين بحكم المغرب، إلا أن الواضح من سير حوادث الثورتين أن كل منهما منفصلة عن الأخرى، وأحداثهما تؤكد بأن كل من القائدين موجه حسب أطماعه الشخصية .

محاولة الحفاظ على المكاسب :

لم يتأخر الفهريين في مواجهة هذه الثورات والقضاء عليها، فاستعمل عبد الرحمن خدعة عسكرية ناجحة، يبدو أنها خلاصة تجربة أسرته العسكرية وخبراتهم في بلاد المغرب، وهنا لا نروم النظر إلى سير الأحداث وتفاصيل المعارك بقدر السعي إلى توضيح القدرات والتكتيكات العسكرية للفهريين كعامل وموهبة من العوامل والمواهب التي دفعت بهم إلى احتلال الصدارة كقوة عسكرية سياسية مؤثرة، تجلت عندما ارسل عبد الرحمن أخوه إلياس في ستمائة فارس للقضاء على ثورة الأزد بالساحل، وأمره بأن يتظاهر بذهابه لقتال ثوار قبيلة صدف في تونس، وبالفعل انطوت الحيلة على الأزد، الذين لم يحتاطوا للأمر، ولم يشعروا بإلياس إلا وهو مباغتهم فجأة بشن هجوم مفاجئ، قتل فيه كبيرهم ابن عطاف وكثير من أتباعه الأزد[43]، وبعث برأسه إلى أخيه عبد الرحمن بالقيروان[44]، وسرعان ما توجه إلياس إلى تونس واستعمل الحيلة كذلك في القضاء على ثورتها؛ إذ أنه لما اقترب من تونس فرق جنده إلى ثلاثة أقسام، جعل منهم مائتين على الطريق المؤدي من الجزيرة إلى تونس، ومائتين على الطريق المؤدي من باجة إلى تونس، وجاء هو فى مائتين من الطريق المؤدي من القيروان إلى تونس، فلما وصلت الأخبار إلى عروة بن الزبير الصدفي بقدوم خيل من طريقي باجة والجزيرة ظن أن أهلهما جاءوا لنصرته، ولما أُخبر بقدوم خيل من طريق القيروان أدرك الحيلة، وحاول الهرب فلم يفلح، فقتله إلياس، وبعث برأسه إلى أخيه عبد الرحمن بالقيروان، وأقام هو في تونس[45].

ولئن كانت ثورات العرب اليمنيين في تونس قد تم القضاء عليها بسرعة سواء حالف الفهريين الحظ أم راجع لخبرتهم العسكرية أو فراغ المغرب الأدنى من منافسين بإمكانهم منافسة الفهريين، بمغادرة بعض زعماء القبائل اليمنية بلاد المغرب إلى الشام، إثر مقتل الخليفة الوليد بن يزيد بهدف المشاركة في الأحداث المضطربة والمتسارعة في المشرق، بل توالت الاضطرابات، وقامت الثورات، وكان من أخطرها ثورة الخوارج الاباضية في طرابلس، ثم الخوارج الصفرية في المغرب الأوسط، ولم تخل الأولى من المعارضة اليمنية للانفراد العدناني بحكم بلاد المغرب، ويتضح ذلك جلياً من خلال أحداثها وأسبابها والأهم من ذلك أنساب زعمائها، خاصة وأن طرابلس شهدت استقراراً مبكراً وكثيفاً للقبائل اليمنية بمختلف بطونها، منذ بداية الاستقرار العربي في بلاد المغرب، تمثلت في قبيلة **غسان وحضرموت والأزد والمعافر ومراد وتجيب ومذحج ولخم وجذام** وغيرهم[46].

كان السبب الظاهر في بداية الثورة راجع إلى تعيين عبد الرحمن بن حبيب أحد أخوته عاملاً على طرابلس، الأمر الذي لم يرق لإباضية طرابلس، وزعيمها اليمني عبد الله بن مسعود التجيبي، من تجيب إحدى بطون قبيلة كندة اليمنية[47]، وتحرك للحيلولة دون بسط الفهريون نفوذهم على طرابلس، إلا أنه قُتل في سنة 129هـ[48]، فثارت الاباضية لمقتل زعيمها، وقاد ثورتهم رجلان يمنيان أحدهم من قبيلة مراد اليمنية، وهو عبد الجبار بن قيس المرادي، والآخر من قبيلة حضرموت اليمنية، وهو الحارث بن تليد الحضرمي[49]، وإزاء ذلك حاول عبد الرحمن بن حبيب الفهري تهدئة الوضع بعزل أخيه عن ولاية طرابلس، وتوليتها لرجل يمني أزدي من قبيلة عك هو حميد بن عبد الله العكي[50]، وربما كانت غايته في ذلك كسب العناصر اليمنية في طرابلس وما حولها، وفكهم من التحالف بينهم وبين البربر، فما أن ولي العكي على طرابلس حتى سارع بإرسال وفداً لمصالحة الاباضية، إلا أنه فشل في مسعاه بتصميم الطرف الثاني على الثورة، وقتلهم لأعضاء وفد المصالحة[51]، وأججوا نار ثورتهم بمحاصرة والي طرابلس[52].

أمام هذا التصعيد للثوار وخطورة الموقف لم يجد عبد الرحمن بداً من الخروج بنفسه لتخليص طرابلس ووالها من حصار الثائرين، إلا أنه أثناء مسيره إليها بلغه وهو في الطريق عند قابس تأمر أهل القيروان لخلعه فعاد أدراجه لتدارك الأمر[53]، وفي مقابل ذلك جاءت الرياح بما تشتهي سفن الفهريين؛ إذ أن حادثاً مفاجئاً أفضى إلى مقتل الزعيمين اليمنيين الحارث وعبد الجبار سنة 131هـ، وقد اختلفت المصادر حول أسباب وتفاصيل مقتلهما، والذي بالتأكيد كفى الفهريين مؤنة الحرب والقتال، فيذكر ابن عبد الحكم أنهما اختلفا واقتتلا فقتل كل منهما صاحبه[54]، وأما الرقيق فيقول أن عبد الرحمن حاربهما فقتلهما معاً[55]، وتذهب بعض الروايات المشرقية عند ابن خياط أن يزيد بن صفوان المعافري كان وراء قتلهما[56]، ويزيد هذا هو الذي ولاه عبد الرحمن طرابلس بعد فشل حميد بن عبد الله العكي من القضاء على الثورة[57]، بينما يتفق الدرجيني[58]، ويحيى بن عمر[59]، بأن عبد الرحمن بن حبيب دبر لاغتيالهما، ووضع سيف كل منهما في جسد الآخر، لإثارة الخلاف بين الاباضية، وهذا الأقرب للصواب، ويتفق مع المنطق للمدقق في سير الأحداث، فكيف يكون لعبد الرحمن محاربتهم وقتلهم كما جاء في رواية الرقيق السابقة، وقد رجع إلى القيروان دون أن يلقاهم، كما يرجح الدكتور محمود إسماعيل عبد الرازق أنهما اختلفا حول مسألة فقهية، أو تنازعا على الحكم، فاحتكما إلى السيف فقتل كل منهما صاحبه[60].

لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد بمقتل الزعيمين اليمنيين في ظروف غامضة، فقد رتب الاباضيون صفوفهم واختاروا لقيادتهم رجل من بينهم اسمه إسماعيل بن زياد النفوسي[61]، في الوقت الذي كان فيه عبد الرحمن بن حبيب قد أحكم قبضته على القيروان، وأعد جيشاً، وخرج مرة أخرى بنفسه إلى طرابلس، بعد أن استخلف على القيروان ابن عمه عمر بن نافع بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع[62]، ووفق هذه المرة في القضاء على ثورة طرابلس، بتمكنه من هزيمة إسماعيل النفوسي، وأسر عدداً كبيراً من أصحابه[63].

ومن ثمة انصرف الفهريين إلى إحكام قبضتهم على طرابلس بتوطيد سلطانهم فيها، معتمدين في ذلك أساليب التصفية والإرهاب، فأفرطوا في عقاب الأسرى، حيث جلس عبد الرحمن بن حبيب في سوق طرابلس واستعرض الأسري وقتلهم صبراً[64]، ولزيادة أحكام قبضته على طرابلس وأهلها أعاد بناء سورها سنة 132هـ، وحشر أهل طرابلس داخله[65].

لابد لنا من التنويه الواضح أن قضاء الفهريين على حركات المعارضة عسكرياً و في زمن قياسي أمر يشيئ أول ما يشيئ على ثقة بالنفس باعثها التمتع بقدرات عسكرية عالية، كيف لا وهم جل حياتهم عسكرية وجهاد وحروب ومعارك، لسنا ندري هل هي الأسطورة والمعجزة والأمر المدهش أم أنه مبالغة المصادر حيث التضخيم والمبالغة في وصف الحدث أحياناً، وهو أمر لا يكفينا التحقق منه بالاعتماد الكلي على المصادر التاريخية المستقاة أصلاً من شهادات أدبية، لم تبح

بكامل الأسرار حيناً، ولم تصدق القول بوضع الأشياء في أحجامها أحياناً أخرى، وهو أمر يتوقف على تدوين المؤرخين اعتمادا على شهادات الرواة، ويظل الأمر كما هو، عندما عز وجود مصادر نقائشية أثرية، وهي الدليل الذي يبعث إلى النفس والعقل الاطمئنان والاستئناس أكثر من سواه.

على كل حال بحسب المصادر التاريخية المكتوبة فقد استطاعوا بغارات خاطفة القضاء على ثورتين متزامنتين أحداهما في تونس والأخرى في الساحل في اقل وقت وجهد وخسائر، وعليه نأسف للإهمال الكبير للمصادر بإهمالها كثير من التفاصيل كنا نتمنى أن نجدها بها، وهي توضيح قوة الفهريين عتاداً وعدداً وعدة مع توضيح قوة ثوار تونس، وقوة ثوار صدف بتونس، وكذلك قوة الخوارج الاباضية في طرابلس، تتزعمها قبيلة تجيب اليمنية، علاوة على قوة الخوارج الصفرية في المغرب الأوسط، يقودهم الصقر بن أيوب الفزاري.

ثورة الخوارج الصفرية :

تحركت الخوارج الصفرية في المغرب الأوسط، ضد الفهريون عندما كانوا منشغلين بالقضاء على ثورة الخوارج الاباضية في طرابلس، يقودهم الصقر بن أيوب الفزاري، الذي تمكن من السيطرة على تلمسان، منذ سنة 130 هـ[66]، وبات تهديدهم للقيروان وشيكاً، وهي أيضاً لم تخل من العصبية القبلية، ذلك الصراع الأزلي بين اليمنية والعدنانية، لذلك لم تخل هذه الثورة من مشاركة عربية، إذ آلت رئاسة الخوارج الصفرية إلى ابن قبيلة فزارة العدنانية الصقر بن أيوب الفزاري، تلك القبيلة التي شاركت في فتوحات المغرب في حملة معاوية بن حديج السكوني التجيبي سنة 34هـ[67]، وانضمت إلى الخوارج، خاصة الصفرية منهم في ثورة سابقة عن ثورتهم تلك، أيام ولاية كلثوم بن عياض سنة 123هـ، بقيادة عكاشة بن أيوب الفزاري الذي قدم المغرب على طليعة جيش أهل الشام مع عبيد الله بن الحبحاب سنة 116هـ[68] .

على كل حال إلا أن في هذه المرة لم يرسل إليهم الفهريين جيشاً بل زحف إليهم عبد الرحمن بن حبيب بنفسه[69]، ولم يجد كبير عناء في القضاء عليهم؛ إذ سرعان ما تمكن من السيطرة على تلمسان، قاعدة المغرب الأوسط [70]، ولم تكن هي المرة الأولى التي اقتحم فيها تلمسان على الخوارج الصفرية، فقد سبقتها كرة أخرى سنة 123هـ، أيام والي المغرب عبيد الله بن الحبحاب، ويبدو أنها أيضاً لم تخل من مشاركة عربية من قبيلة تجيب، التي يبدو أنهم باستقرارهم فيها، منذ حملة معاوية بن حديج التجيبي، كثر موالهم، ووقفوا إلى جانب الخوارج الصفرية، فدخلها حبيب، ونكل بعاملها موسى بن أبي خالد مولى قبيلة تجيب اليمنية، بأن قطع يده ورجله[71].

تشئ المصادر بعض الشئ عن مدى القدرة العسكرية التي تمتع بها الفهريين، فقد أذلو من به من القبائل ولم يهزم لهم عسكر، ولا ردت لهم راية، وتداخل جميع أهل المغرب خوفهم والحذر من سطوتهم[72]، وصنعوا ما عجزت الدولة الأموية من صنعه، بإخضاع الخوارج، وكسر شوكتهم، حتى راق لأبن خلدون بأن يصف الوضع بقوله : **" أنقطع أمر الخوارج "**[73]، على أن هذه الثورة لم تكن الأولى والأخيرة، للخوارج الصفرية، فقد كانوا سباقين بالخروج من الدعوة إلى الظهور، عندما انشغل الاباضية بإتمام نشر مذهبهم وتفقيه معتنقيه، وإرسال البعوث إلى البصرة[74]، فكانت أخطر الثورات الصفرية في المغرب، ثورة ميسرة المطغري، وهي أيضاً لم تخل من مشاركة عربية، أن ذهبنا مع ابن تغري بأن ميسرة عربي من قبيلة الأزد[75]، تلك القبيلة التي لها ما يمكن أن نسميه سوابق، وهو الميل إلى التمرد[76]، فقد سبق لزياد بن أبيه أن نفى جماعات منهم إلى مصر لاتهامهم بأنهم خوارج[77]، وربما يكون ميسرة مولى لهم، لتأكيد روايات ابن عبد الحكم والرقيق انتمائه إلى قبيلة مطغرة البربرية[78]، والذي يجعلنا نقيم لرواية ابن تغري أهمية بأن ميسرة عربي سواء صريح أو مولى، رغم أنه لم يذكر ذلك صراحة، ذلك أن معاونيه في قيادة ثورته أيضاً من الأزد مثل محمد بن عبيد الله الأزدي،

وسالم أبو يوسف الأزدي[79]، بل أن ثورته ضمت موالي كثر للأزد من الأفارقة تزعمهم عبد الأعلى بن جريح، أحد موالي موسى بن نصير[80].

حيثيات وأسباب إخفاق المشروع :

في البدء محاولة توضيح تقييم المشروع او التجربة هل هي عفوية عاطفية أم أنها مخطط لها حسب إيديولوجية وفكر وعقيدة وحلم جديد أو قديم وان كان حلم قديم، فيؤسفنا أن كل المصادر التي اعتمدنا عليها وهي كثيرة لم تشر إلى ذلك بأي إشارة تمكنا من الاستئناس بها لنذهب بالاعتقاد أنها نزعة، ولا بد لهم أنهم كانوا قد اعدوا لها العدة باعتماد أدوات واليات لتحقيقها وإنجاحها، وخطط مسبقة، ولهذا أن كل الظن أنها ما كانت الا تجربة عاطفية ربما كانت مدروسة لتحقيقها، وغير مدروسة ومرتب لها للحفاظ عليها، اذ لم نجد في المصادر عن قيامهم بدعاية سياسية لمشروعهم، ولتكن مثل الدعاية العباسية، لإسقاط الدولة الأموية أو الدعاية الفاطمية لقيام دولتهم وصنع خلافتهم، وصدقاً لذلك لم نجد للفهريين أي خطاب تعبوي قبيل الشروع في مشروعهم، ولا خطاب بُعيد استلامهم زمام الأمور للإفصاح عن أهدافهم وفلسفتهم وسياستهم.

على كل حال كان من أهم أسباب أفول نجمهم فشلهم في توحيد صفوفهم واختلافهم، وتحاسدهم وتصارعهم على الحكم، وما حدوث ذلك إلا تأكيداً على فراغ المغرب من اليمنيين كمنافسين لهم على إدارة وحكم بلاد المغرب، فلا يتبدد شملهم وهم إزاء منافس ينافسهم في الحكم والإدارة، فكانت الشرارة الأولى التي فجرت الخلاف بين الفهريين وأججت ناره محاولة عبد الرحمن بن حبيب جعل ولاية العهد لابنه حبيب، متخطياً أخاه إلياس، رغم بلائه الحسن في القضاء على حركات المعارضة، وتوطيد حكم الفهريين[81]، وكانت النتيجة احتدام الخلاف والصراع بين الفهريين إلى حد أوصل إلياس إلى اغتيال أخيه عبد الرحمن، بتحريض من زوجته الأموية، وأخيه عبد الوارث سنة 137هـ[82]، وتفاقم النزاع واشتد بين الفهريين بمطالبة حبيب بن عبد الرحمن بدم أبيه، وحقه كولي للعهد، وتأييد عمه عمران له في ذلك، ووقوفه إلى جانبه ضد عميه إلياس وعبد الوارث[83]، وانتهى الأمر باتفاقهم على توزيع المناصب، بأن تكون تونس لعمران، وقسطيلية ونفزواة لحبيب، وما تبقى من المغرب ينفرد به إلياس[84]، لكن سرعان ما عاد الصراع في أعنف صورة له، عندما غدر إلياس بأخيه عبد الوارث وغلبه على تونس[85]، فعاد الخلاف بين الفهريين، وثار حبيب على عمه إلياس، وانتهى الأمر باحتكامهما إلى السيف رجل لرجل، فأيهما قتل الآخر انفرد بالسلطة، فانتهت المبارزة بمقتل إلياس[86]، وبمقتل إلياس لم ينته الأمر، حيث استعان عبد الوارث بقبيلة ورفجومة البربرية الصفرية، فوقع الصراع بينها وبين حبيب، وتمكنت من دخول القيروان[87]، واستبدوا بأهلها وقتلوا من كان بها من قريش[88]، وربما يكون القتل وقع في الفهريين بوجه خاص، وبهذا انتهى دور الفهريين السياسي، الذي هو بمثابة دور العدنانيين ككل في بلاد المغرب، ليبدأ عهد جديد لليمنيين تزامن مع قيام الدولة العباسية في المشرق، مثلته قبيلة الأزد اليمنية، تقودها أسرة المهلب بن أبى صفرة، الذي صنع شهرتها ومجدها، ونالت أسرته مكانة مرموقة في التاريخ الإسلامي، سواء في العصر الأموي أو العباسي .

خاتمة:

أفرز فتح العرب لبلاد المغرب واستقرارهم فيه مع الزمن أسراً عربية أدت أدواراً بارزة ومؤثرة في تاريخه السياسي، ساعدها في ذلك الجاه والسلطان وقوة العصبية القبلية، وما التف حولها من العرب والموالي والأتباع، ومن أبرزها الفهريين أبناء وأحفاد عقبة بن نافع الذي ينتمي إلى قبيلة قريش العدنانية؛ كان أول عهد لهم ببلاد المغرب قديم جدا عندما دخوله مع عقبة بن نافع، للفتح واستقروا في القيروان أول تخطيطها سنة 50هـ، وشغل أبناؤه معه ومن بعده مناصب قيادية في جيوش الدولة الأموية، التي تتابعت لاستكمال فتح بلاد المغرب، بل انه كثيرا مع وقع على عاتقهم

القضاء على ثورات الخوارج الصفرية والاباضية التي اندلعت في المغرب، وقد اتضح دورهم أكثر في الأحداث السياسية بالمغرب في محاولتهم الاستقلال بالمغرب الأدنى منتهزين ضعف الخلافة الأموية أواخر أيامها، وتم لهم ذلك بالفعل، عندما تيسرت لهم الأمور وتهيأت الظروف واجتمعت الأسباب، منها ما كان محض صدفة ومنها ما كان ببراعة تدبيرهم ومواهبهم وإمكانياتهم المكتسبة، غير انه رغم استقلالهم وانفرادهم بحكم بلاد المغرب لأكثر من عقد من الزمن نراهم سرعان ما أفل نجمهم بفشلهم في توحيد صفوفهم واختلافهم، وتحاسدهم وتصارعهم على الحكم، وهو أمر يعطي انطباع بأن مشروعهم، ما هو الا تجربة عاطفية ربما كانت مدروسة لتحقيقها، وغير مدروسة ومرتب لها للحفاظ عليها.

الهوامش (الإحالات):

[1] ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن علي الجزري، ت : 630هـ ، الكامل في التاريخ، تحقيق : نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، 1980م، ج4، ص 8.

[2] الرقيق، إبراهيم بن القاسم القيرواني، توفي النصف الأول من القرن الخامس الهجري، تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق: المنجي الكعبي، تونس، الدار العربية للكتاب، 2005م، ص 167 .

[3] الضبي، المفضل بن سلمة بن عاصم، ت : 291هـ، الفاخر في الأمثال، تحقيق : محمد عثمان، بيروت، دار الكتب العلمية، 2011م، ص 187.

[4] لما بعث عمر بن الخطاب ابا هريرة عاملاً على البحرين ظهر عليه الثراء بفعل ممارسته التجارة وجنيه ارباحاً طائلة، كان أبو موسى الأشعري الذي قاد الفتوح في جهة البصرة تاجراً كبيراً، وكان له غلام يعمل في بيع الاعلاف بالبصرة، ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين الفقيه أحمد، ت : 852هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت، دار الكتاب العربي، لا.ت، ج6، ص 704، ج7، ص442، وذكر البلاذري ان هند بنت عتبة استلفت أربعة الأف درهم من بيت المال في المدينة وتاجرت فيها وادعت فيما بعد أنها تاجرت وخسرت، مما اضطر أبو سفيان إلى تسديد هذا المبلغ إلى بيت المال، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت : 310هـ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، 1992م، ج4، ص221؛ ولما خرج عبد الله، وعبيد الله ابناء عمر بن الخطاب في جيشٍ إلى العراق، وعند عودتهم مرا على أبي موسى الأشعري، وهو أمير البصرة رحب بهما، وقال : لو أقدر لكما على أمرٍ أنفعكما به؛ لفعلت، ثم قال : بلى! ها هنا مال من مال الله أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين، وأسلفكماه، فتبيعان به متاع العراق، ثم تبيعانه بالمدينة، فتوديان رأس المال إلى أمير المؤمنين، ويكون لكما الربح، ففعلا، وكتب إلى عمر أن يأخذ منهما المال. فلما قدما على عمر قال : أكلّ الجيش أسلف كما أسلفكما، مالك بن أنس، أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، ت : 179هـ، الموطأ، رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، ت : 244هـ، تحقيق : بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1997م، ج2، ص 221.

[5] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ، ت: 808 هـ، المقدمة، بيروت، دار الكتب العلمية، 2006م، ص390 .

[6] مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، دار الشئون الثقافية العامة، 1986م، ص 219 .

[7] ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن الحكم بن أعين، ت : 257هـ، فتوح مصر والمغرب، تحقيق : علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2004م، ص246،245؛ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، ت : 487هـ، المسالك والممالك، تحقيق : جمال طلبة، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م، ج2، ص347،346.

[8] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص222؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ت : 279هـ، فتوح البلدان، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، بيروت، مؤسسة المعارف، 1987م، ص345؛ الرقيق، المصدر السابق، ص109.

[9] الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، ت : 696هـ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق : عبد المجيد خيالي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005م، ج2، ص49؛ القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ت : 544هـ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق : محمد سالم هاشم، بيروت، دار الكتب العلمية ،1998م، ج1، ص349؛

[10] الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، ت : 316 هـ، المسالك والممالك : تحقيق : محمد جابر عبد العال الحسيني، ومراجعة محمد شفيق غربال، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1961م، ص37 .

[11] ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي، ت : 367هـ، كتاب صورة الأرض، بيروت، دار مكتبة الحياة ،لا.ت، ص94.

[12] ربما ما ساعد على ذلك عدة أحاديث نبوية انتشرت في بلاد المغرب نسبت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في فضل العرب كقوله : " حب العرب إيمان وبغضهم نفاق"، وكذلك : " إن الله اختار من بنى آدم العرب، ومن العرب مضر، ومن مضر قريشاً، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا خيار من خيار، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضهم ابغضني"، الطبراني، أبو القاسم

سليمان بن أحمد، ت : 360هـ، المعجم الأوسط، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله و أبو الفضل عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1995م، ج3، ص76؛ الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، ت : 405هـ المستدرك علي الصحيحين، دار الحرمين، القاهرة، 1997م، ج4، ص 183؛ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، ت : 360هـ، المعجم الكبير، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، لا.ت، ج1، ص204، ولعل هذا ما يفسر سرعة وقوة أنتشار انتساب البربر للعرب، شاملا لعديد القبائل البربرية، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف، ت : 463هـ، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ، القاهرة، مكتبة القدسي، 1350هـ، ص25؛ مجهول، مفاخر البربر، تحقيق : عبد القادر بو باية، المغرب، دار أبي رقراق، 2005م، ص 82 ، 83.

[13] حسين عطوان، الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي، بيروت، دار الجيل، 1974م، ص74،75.

[14] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت : 245هـ، البيان والتبيين، تحقيق : عبد السلام محمد هارون،القاهرة، مكتبة الخانجي،1968م،ج3،ص250؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر،ت : 279هـ،أنساب الأشراف، تحقيق : سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت، دار الفكر، لا.ت، ج5، ص39؛ محمد عبد القادر خريسات، العصبية في صدر الإسلام، الأردن،مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، 2005م، ص368، 372.

[15] دوزي، تاريخ مسلمي اسبانيا، ترجمة : حسن حبشي، القاهرة، 1963م، ج1، ص 130 .

[16] أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، بيروت، دار النهضة العربية، لا.ت، ص12،13.

[17] محمود إسماعيل عبد الرازق، قضايا في التاريخ الإسلامي، الدار البيضاء، دار الثقافة،1981م، ص 115 .

[18] دوزي، المرجع السابق، ج1، ص130 .

[19] حسين مؤنس، فجر الأندلس، بيروت، دار المناهل، 2002م، ص205 .

[20] محمود إسماعيل عبد الرازق، الخوارج في بلاد المغرب حتى القرن الرابع الهجري، القاهرة، مكتبة الحرية الحديثة، جامعة عين شمس، 1986م، ص99.

[21] ابن عذارى، محمد بن عذارى المراكشي، ت : نهاية القرن السابع الهجري، البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق : كولان وليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، 1983م، ج1، ص41.

[22] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ت: 808 هـ، تاريخ ابن خلدون، المسمي العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام الغرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، دار الكتب العلمية، 2006م، ج3، ص 172؛ ج4، ص226.

[23] نفسه، ج6، ص130.

[24] ابن خياط، أبو عمرو خليفة، ت : 240هـ، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق : مصطفي نجيب فواز وحكمت كشلي فواز، بيروت، دار الكتب العلمية، 1995م، ص229؛ ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن مزاحم الأندلسي، ت :376هـ، تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت ،دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني،1989م، ص39؛ وهناك من الروايات تنسبه إلى أصل عربي ومن قبيلة الأزد؛ ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف أبو المحاسن، ت : 874 هـ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، والنشر، لا.ت، ج1، ص287.

[25] الرقيق، المصدر السابق، ص136؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 53؛ مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق : إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني،1989م، ص34؛ الحميدي، أبو عبد الله محمد أبو نصر الأزدي، ت : 488هـ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1962م، ص199 .

[26] الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، ت : 282هـ، الأخبار الطوال، تحقيق : عمر فاروق الطباع، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، لا.ت، ص319:322؛ الطبري، المصدر السابق، ج7، ص240 ، 311؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص282،283 .

[27] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 251؛ البلاذري، المصدر السابق، ج9، ص 233 ؛ الطبري، المصدر السابق، ج7، ص296،297.

[28] الرقيق، المصدر السابق، ص 153؛ ابن عذارى، المصدر السابق ،ج1، ص60؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب،ت:732هـ، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق : حسين نصار، مراجعة : عبد العزيز الاهواني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983م، ج24، ص 74.

[29] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 223، 251 ،252؛ الرقيق، المصدر السابق، ص153.

[30] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص316.

[31] نفسه، ج7، ص322،323؛ لمزيد من التفاصيل ينظر : صادق أحمد داود جوده، " منصور بن جمهور الكلبي، وموقفه من الأحداث السياسية في أواخر العصر الأموي"، مجلة جامعة الملك سعود ،مجلد8 ،1996م، ص ص449. 491.

[32] الرقيق، المصدر السابق، ص137 .

[33] اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح، ت : 284هـ، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، لا.ت، ج2، ص318؛ المقريزي، تقي الدين، ت : 845 هـ، كتاب المقفى الكبير، تحقيق : محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1991م، ج2، ص434؛ الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف، ت : 350هـ، تاريخ ولاة مصر ويليه كتاب تسمية قضاتها، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 1987م، ص60؛ ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص224؛ الرقيق، المصدر السابق، ص128؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 49؛ ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، توفي نحو سنة : 1110هـ، كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ،طبعة تونس، 1286هـ، ص37.

[34] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، ت : 450هـ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت، دار الكتب العلمية، لا.ت، ص 39.

[35] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص60 .

[36] المصدر نفسه، ص325.

[37] الرقيق، المصدر السابق، ص159؛ السلاوي، أحمد بن خالد الناصري، ت : 1319هـ، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، طبعة 1917م، ج1، ص53.

[38] الحميري، محمد عبد المنعم الصنهاجي ، ت : 900هـ ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م، ص299.

[39] الرقيق، المصدر السابق، ص155 ،156؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص279؛ النويري، المصدر السابق، ج24، ص65؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص61

[40] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد ، ت : 681 هـ، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، بيروت، دار صادر، لا.ت، ج7، ص253؛ عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م، ص161 ،193.

[41] اليعقوبي، تاريخه ،ج2، ص357؛ الرقيق، المصدر السابق، ص156 .

[42] البكري، المصدر السابق، ج2، ص213؛ القاضي عياض، المصدر السابق، ج1، ص513؛ الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص142.

[43] الرقيق، المصدر السابق، ص157؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص279؛ ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج4، ص227.

[44] الرقيق، المصدر السابق، ص158 .

[45] نفسه، ص158؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص279 .

[46] الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله، ت : 560هـ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، لا.ت، ج1، ص308؛ ابن أبي زيد القيرواني، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، ت : 386هـ، النوادر والزيادات علي ما في المدونة من غيرها من الامُهات، تحقيق : محمد الأمين بو خبزة، بيروت، دار الغرب الإسلامي،1999م، مج8، ص151؛ العدواني، محمد بن محمد بن عمر،تاريخ العدواني، ت:ق. 17م، كتاب في هجرة واستقرار بعض القبائل العربية مع ذكر الأحوال والتقلبات السياسية والاجتمـاعية لمنطقة المغرب العربي وأصول بعض المدن والقرى، والعلاقات الروحية بين المشرق والمغرب منذ الفتح الإسلامي، تعليق : أبو القاسم سعد الله، الجزائر، دار البصائر، 2007م، ص78؛ أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم ، ت : 333هـ، طبقات علماء إفريقية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، لا.ت، ص162؛ الخشني، محمد بن حارث، ت : 361هـ، طبقات علماء افريقية، تحقيق : محمد زينهم عزب، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1993م، ص34؛ ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ت : 658هـ، التكملة لكتاب الصلة، نشر وتصحيح : السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1955م، ج2، ص731؛ المقري، أحمد بن محمد التلمساني، ت : 1041هـ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب العرب، لا.ت، ج1، ص259، 261، ج4، ص45؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن علي الجزري، ت : 630هـ، اسدُ الغابة في معرفة الصحابة، القاهرة، مكتبة الصفا، 2007م، ج5، ص110؛ ابن خلدون،العبر، المصدر السابق، ج2، ص297.

[47] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 252، 253.

[48] ابن خياط، المصدر السابق، ص253؛ ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص252 .

[49] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص252؛ الرقيق، المصدر السابق، ص158؛ ابن خلدون، العبر، المصدر السابق،ج4، ص 227.

[50] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص252 .

[51] الرقيق، المصدر السابق، ص158 .

[52] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص252 .

[53] الرقيق، المصدر السابق، ص159،158.

[54] ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن الحكم بن أعين، ت : 257هـ، فتوح إفريقية والأندلس، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع، بيروت، دار الكتاب اللبناني،1987م، ص108 .

[55] المصدر نفسه ، ص159.

[56] نفسه، ص253.

[57] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، مصدر سابق، ص 252 ،253 .

[58] الدرجيني، أحمد بن سعيد، ت : 670هـ، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق : إبراهيم طلاي، الجزائر، 1974م، ص12 .

[59] علي يحى معمر، الاباضية في موكب التاريخ، القاهرة، مكتبة وهبة، 1993م، ص47.

[60] الخوارج، مرجع سابق، ص84 .

[61] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، مصدر سابق، ص 253.

[62] الرقيق، المصدر السابق، ص159؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، ت : 456هـ، جمهرة انساب العرب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار المعارف، 1999م، ص178؛ ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج4، ص 279 .

[63] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص253؛ الرقيق، المصدر السابق، ص159.

[64] الرقيق، المصدر السابق، ص159 ، ص253 .

[65] الرقيق، المصدر السابق، ص 159؛ ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج4، ص 279، الذي لاشك أنه تهالك من طول المدة والأحداث التي شهدتها المنطقة منذ الفتح العربي، إذ أنها كانت مسورة عندما غزاها عمرو بن العاص، وكانت به فجوة من جهة البحر، ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، مصدر سابق، ص198؛ الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي، ت : 626هـ، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، 2007م، ج4، ص25.

[66] ابن خياط، المصدر السابق، ص257.

[67] ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، ت : 571هـ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر، 1995م، ج59، ص23.

[68] الرقيق، المصدر السابق، ص140 ،141؛ النويري، المصدر السابق، ج24، ص61.

[69] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص61 .

[70] ابن خياط، المصدر السابق، ص257؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 61؛ ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج4، ص 279 .

[71] ابن عبد الحكم، فتوح إفريقية والأندلس، مصدر سابق، ص96.

[72] الرقيق، المصدر السابق، ص160

[73] تاريخه، ج4، ص 227.

[74] محمود إسماعيل، الخوارج، مرجع سابق، ص62.

[75] المصدر السابق، ج1، ص287.

[76] البري، المرجع السابق، ص148.

[77] الحموي، المصدر السابق، ج1، ص312،311.

[78] فتوح مصر والمغرب، مصدر سابق، ص 293؛ المصدر السابق، ص109؛ محمود إسماعيل، الخوارج، مرجع سابق، ص63.

[79] ابن خياط، المصدر السابق، ص230.

[80] ابن عبد الحكم، فتوح إفريقية والأندلس، مصدر سابق، ص96؛ ابن خياط، المصدر السابق، ص224 .

[81] الرقيق، المصدر السابق، ص164؛ ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج4، ص280؛ النويري، المصدر السابق، ج24، ص68 .

[82] الرقيق، المصدر السابق، ص164، 165؛ ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج4، ص 280؛ النويري، المصدر السابق، ج24، ص68؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص67، 68؛ ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج4، ص228 .

[83] الرقيق، المصدر السابق، ص135 ،138.

[84] الرقيق، المصدر السابق، ص167؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 68.

[85] النويري، المصدر السابق، ج24، ص224؛ السلاوي، المصدر السابق، ج1، ص54.

[86] الرقيق، المصدر السابق، ص168 ،169؛ ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج4، ص280؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص69؛ النويري، المصدر السابق، ج24، ص70.

[87] الرقيق، المصدر السابق، ص170؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص70؛ السلاوي، المصدر السابق، ج1، ص55 .

[88] الرقيق، المصدر السابق، ص172؛ ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج4، ص280؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص69 ،70؛ ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج4، ص229.